كارل بروكلمان

بقلم الدكتور مراد كامل

أخذت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية على عاتقها نشر ترجمة عربية لكتاب تاريخ الأدب العربى الذى توفر على وضعه المستشرق الألمانى الكبير الدكتور كارل بروكلمان . وقد عهدت إلى الدكتور عبد الحليم النجار ، أمر هذه الترجمة التى تبلغ عشرة أجزاء ، فقام بهذه المهمة ، ونقل الكتاب إلى العربية فى أسلوب مشرق ، مستوعباً كل ما وقف عليه بروكلمان من تراث العرب وآدابهم ، متناولا بالدرس والتحليل ما كتب عن الأدب العربى فى الشرق والغرب .

وقد كتب الدكتور مراد كامل هذا البحث عن بروكلمان وكتابه بمناسبة قرب ظهور الجزء الأول من هذه الموسوعة العلمية الكبيرة .

حقاً ربما كان هذا الكتاب يحتلُّ المرتبة الثانية من تأريخ الأدب العربى فى نظر الأدباء والعلماء . ولكن الذى لا شك فيه أنه لم يوجد بعدُ كتابٌ يحتل المكانة الأولى من هذا التأريخ . وأغلب الظن أنه لن يوجد مثل هذا الكتاب قبل أمد طويل .

وقد غدا كتاب بروكلمان عمدة الباحث ، وعُدَّة الدارس ، وزاد الكاتب ، ومرجع المؤلف ، وأداة الناشر ، فى كل فروع العلم العربى .

فهو أولاً عَرْضٌ متسلسل متصل الحلقات للعلم العربى : نشأته ، ونموّه ، وتطوره ؛ مع إبراز الدوافع الخفية والظاهرة لنهضة هذا العلم وازدهاره أو تقهقره واضمحلاله ، ومع الإشارة إلى تفاعله وتبادله مع العلوم السابقة عليه ، والمعاصرة له ، واللاحقة به ؛ والتنبيه على العلماء الموجِّهين لمواكب التطور ، والهادين إلى غايات التفوق .

وهو إلى جانب ذلك أول كتاب أخْرج للناس يستوعب تاريخ الأدب العربى الحديث برُمَّته ، فى دراسة تحليلية جيدة الترتيب ، تكشف عن كثير من أسرار انبعاث ذلك الأدب ، وتوضح كثيراً من جوانب الغموض فيه ، وتقدِّمه وحدة تاريخية مرتبطة الأسباب ، متصلة الأهداف والبواعث .

وهو قبل كل شىء سجلٌّ علمىٌّ منظم دقيق ، يحصى ما بقى من آثار العرب وتراثهم الأدبى فى مختلف معاهد العلم ومكتبات العالم ، مبيِّناً ما لهذا التراث العريق من أثر فعّال عميق فى تقدُّم ركب الثقافة والحضارة العالميتين .

وقد اكتسب بروكلمان شهرة بعيدة بهذا الجانب من عمله ، حتى سُمِّىَ بحق : حاجى خليفة الألمانى ، كما قُرِن اسمه باسمَىْ : ابن خلِّكان وابن النديم .

ومما قد يهم الباحثين فى تاريخ الفكر الإنسانى بعامة ، والعربى منه بخاصة ، أن نذكر بهذه المناسبة أن بروكلمان — برغم ما بذله من جهود مضنية فى التنقيب عن آثار العرب — فاته الاطلاع على جانب كبير من هذه الآثار ، إما لانزوائها فى أماكن ما تزال مجهولة فى عالم الغيب ، أو لاختفائها فى مكتبات لم تُفَهْرَس أو لم تُتْقَن فهرستها ؛ ومثل هذه ما يزال كثير منه شتيتاً فى بقاع الأرض ، يأتينا بكل عجيب منه كرُّ الغداة ومرُّ العَشِيّ .

وما يزال العلماء العارفون بجلالة الفكر الإنسانى وخطره يحدوهم الأمل أن يشرق نور العالم ، وحب

الإنسانية واحترام آثارها ، على هذه الخبايا والزوايا ، فتخرج للناس كنوزها ، وتقدم للعالم من دفائنها ما قد يفتح له آفاقاً جديدة من المعرفة والهداية .

ويسرُّنا أن لجنة من العلماء الألمان والأتراك قد نشطت أخيراً لإحصاء المخطوطات العربية فى مكتبات استانبول وتركيا وهى تربى على ثمانين مكتبة ، وفهرسة ما تشتمل عليه من التراث العربى النفيس فهرسة علمية دقيقة ، تكون بمثابة ملحق لكتاب بروكلمان ، وإن كان المظنون أنها ستقاربه فى الحجم ، وينتظر أن تقع فى نحو خمسة أجزاء ضخمة .

وقد اجتمع لهذه اللجنة عدد كبير من الكتب التى لم يعرفها بروكلمان ، كما أنها وقفت على نحو ١٥٠٠ مخطوط عربى أصيل لا يُعرَف له مثيل حتى الآن .

وقد حضر أخيراً إلى القاهرة ممثل للجنة المذكورة . هو : الدكتور محمد فؤاد سزْجين : الأستاذ بجامعة استانبول ، واتصل بكلٍّ من كاتب هذا المقال والدكتور عبد الحليم النجار ، وتمّ الاتفاق بين الجانبين على ترجمة الملحق المذكور وإصداره فى قالب عربى بمجرد ظهوره فى اللغة الألمانية .

ويجدر بنا ، ونحن ننتظر صدور تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان فى حلّة عربية فاخرة ، أن نقدّم كلمة موجزة فى التعريف بهذا المستشرق الألمانى الكبير . مع الاهتمام بالإشارة إلى ما خلّده من آثار باقية فى خدمة العلم العربى على اختلاف فنونه وآدابه ، واللغات السامية فى شتى فروعها ومعارفها ، وعلوم الاستشراق على وجه العموم .

* * *

ولد بروكلمان فى اليوم السابع عشر من شهر سبتمبر سنة ١٨٦٨ فى مدينة روستك Rostock الساحلية من مقاطعة مكلنبرج Mecklenburg شمالى ألمانيا ، بين أسرة اشتهرت بالتجارة من قديم ، ولكن أمه كانت رفيعة

الدكتور كارل بروكلمان

الثقافة ، ذات نشاط عقلى أدبى ، فكان لها فضل تعريفه — بادئ ذى بدء — بكنوز الأدب الألمانى . وتجلى حسن استعداده لتعلُّم اللغات فى مرحلة التعليم الثانوى ، واقترن حبه لوطنه منذ هذه المرحلة شوقه المحتدم إلى معرفة العالم البعيد المجهول خارج وطنه ، وألهب هذا الشوق قراءاته الكثيرة عن رحلات الكشف والتنقيب فى القارات المختلفة ، فأقبل على تعلم مختلف اللغات ، مبكّراً بتعلم العبرية على المستشرق نيرجر Nerger ، ولم يكد يتم التعليم الثانوى حتى استطاع أن يقرأ النصوص العبرية الخالية من الإعجام ، كما تعلم فى هذه المرحلة نفسها لغة الكتاب المقدس الآرامية ، بالإضافة إلى السريانية ، ثم التحق بجامعة « روستك » سنة ١٨٨٦ ، ودرس بها علوم الاستشراق زيادة على التاريخ القديم واللغتين اليونانية واللاتينية ، ثم درس العبرية والحبشية وقواعد

اللغـــات السامية المقـــارنة على المستشرق فيليبي Friedrich Philippi ، ثم أرسله أستاذه هـــذا إلى « برسلاو » ليتابع هذه الدراسات على الأستاذ بريتوريوس Praetorius ســـنة ١٨٨٧ ، وكان هـــذا الأستاذ أشهر علماء ذلك العصر بلغات الحبشة وآدابها . وانتفع بروكلمان أيضاً بدروس الأستاذ فرنكل S. Fraenkel فى فهم لغة « التلمود » ، كما كان فى أثناء ذلك يتعلم اللغة التركية فى دروس خاصة .

وفى ســـنة ١٨٨٨ نصحه كلٌّ من فيليبي وبريتوريوس بالالتحاق بجامعة « ستراســـبورج » للدراسة على المستشرق الكبير نولدكه Th. Noeldeke فدرس هناك إلى جانب الساميات ، اللغتين السنسكريتية والأرمينية ، وقواعد الهندية الجرمانية المقارنة .

واسترعت انتباهه أيضاً اللغات المصرية القديمة ، ولكنه درسها على عالم المصريات دوميكنس Dümichens الذى كان يهتم بالآثار أكثر من اللغة ، فكان بروكلمان يأسف كثيراً لأنه لم يوفق إلى أستاذ ضليع باللغات المصرية ، لشدة الرابطة بينها وبين اللغات السامية .

واشترك بروكلمان أيضاً فى دروس النقوش القديمة على المستشرق أويتنج Euting ، الذى كان أعظم الخبراء فى تاريخ الخطوط والنقوش السامية ، والذى عُيِّن مديراً لمكتبة جامعة « ستراسبورج » فيما بعد .

ودرس بروكلمان أيضاً الفارسية ، والقبطية ، زيادة على لغات وعلوم كثيرة أخرى . ونال إجازة الدكتوراه فى الفلسفة سنة ١٨٩١ من جامعة « ستراسبورج » ، ثم عين أستاذاً مساعداً فى برسلاو سنة ١٩٠٠ ، ودُعى بعد ذلك للتدريس فى قسم اللغات الشرقية بجامعة « كونجزبرج » Koenigsberg ســـنة ١٩٠٣ ، ثم نُقل إلى جامعة « هالّه » Halle سنة ١٩١٠ ، ثم إلى « برسلاو » ثانية سنة ١٩٢٣ ، ثم أعيد إلى جامعة « هالّه » سنة ١٩٣٥ ، وبقى بها مزاولا للتدريس والبحث والتأليف حتى وافته المنية .

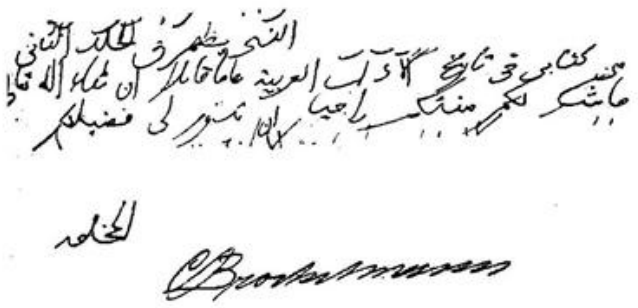

نموذج من خط الدكتور بروكلمان بالعربية
مزيل بتوقيعه من رسالة بعث بها سنة ١٩٣٨
إلى سكرتير تحرير « المجلة »

ولنُلْقِ الآن نظرة عامة على أهم آثار بروكلمان العلمية فى مختلف الفنون والآداب :

١ — دراسات عربية وإسلامية

١ — العلاقة بين كتاب الكامل لابن الأثير وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبرى ، رسالة الدكتوراه من جامعة ستراسبورج ليدن ١٨٩١ .

٢ — أشعار لبيد ، مع ترجمة ألمانية عن مخطوط ڤينا ، ليدن ٨٩١

٣ — ديوان لبيد طبقاً لمخلفات الدكتور هوبر ، ومخطوطات ستراسبورج وليدن ، ج ٢ ليدن ١٨٩١ .

٤ — تلقيح فهوم أهل الآثار فى مختصر السير والأخبار ، لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ، وهى دراسة علمية على أساس مخطوط برلين ، ١٨٩٣ .

٥ — تاريخ الأدب العربى ج ١ ڤايمر ١٨٩٨ ج ٢ برلين ١٩٠٢

٦ — ذيل تاريخ الأدب العربى ج ١ ليدن ١٩٣٧ ، ج ٢ ليد ١٩٣٨ ، ج ٣ ليدن ١٩٤٢ .

٧ — تاريخ الأدب العربى (طبعة ثانية) ج ١ ليدن ١٩٤٣ ، ج ليدن ١٩٤٩ .

٨ — تاريخ الأدب (مختصر) ليبزج ١٩٠١ .
فى سلسلة : Die Literaturen des Otens, VI, 2 (آداب الشرق)

٩ — طبعة ثانية للكتاب السابق مع تصحيحات وتعقيبات ، ليبز ١٩٠٩ .

١٠ — رسالة فى لحن العامة للكسائى ، مجلة الدراسات الأشورية Z مجلد ١٣ ص ٢٩ — ٤٦

١١ — فى آثار ابن المقفع المتعلقة بعلم البيان والبلاغة : مجلة الجمع الشرقية الألمانية ZDMG مجلد ٥٣ ص ٢٣١ وما بعدها .

١٢ — عيون الأخبار لابن قتيبة ، طبقاً لمخطوطى استانبول وبطرسبر ج ١ — ٤ برلين — ستراسبورج ١٩٠٠ — ١٩٠٨

١٣- بيان عربى فى جزيرة مالطة : ZDMG مجلد ٥٥ ص ٢٢١ .
١٤- ترجمة عربية قديمة عن قصة أهل الكهف : مطبوعات معهد اللغات الشرقية فى برلين MSOS السنة الرابعة ص٢٢٨ وما بعدها.
١٥- فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية والعبرية الموجودة فى مكتبة برسلاو الأهلية .
١٦- الجزء الثامن الخاص بسير النساء من كتاب طبقات ابن سعد ، ليدن ١٩٠٤ .
١٧- قواعد اللغة العربية مع قطع أدبية وتمرينات وكشاف لغوى ، بالاشتراك مع سوتسين ، الطبعة العاشرة فى برلين ١٩٢٩ .
١٨- تهذيب جديد للكتاب السابق : ليبزج ١٩٤١ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٣ .
١٩- بحث فى كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجمحى ، مقال فى كتاب الدراسات الشرقية المقدم إلى الأستاذ نولدكه ، حـ ١ ص ١٠٩ - ١٢٥
٢٠- ترجمة عربية قديمة عن حكاية الشجرة العجيبة : دراسات فى تاريخ الأدب المقارن ، مجلد ٨ ص ٢٣٧ .
٢١- ملاحظات متفرقة فى تاريخ الأدب العربى ، دراسات مقدمة للأستاذ ديرنبورج ص ٢٣١ - ٢٣٥ .
٢٢- الجوهرى وترتيب حروف الهجاء العربية ؛ مجلة ZDMG مجلد ٦٩ ص ٣٨٣ وما بعدها .
٢٣- إقامة الصلاة ، بحث فى مجموعة الدراسات المقدمة للأستاذ « سخاو » ص ٣١٤ - ٣٢٠ .
٢٤- النبى والجبل : مجلة « الإسلام » مجلد ٦ ص ٢٩٨
٢٥- وثيقة مكية من أيام الحرب : مجلة « عالم الإسلام » مجلد ٦ ص ٣٣ - ٣٩
٢٦- أصل التوحيد الإسلامى : مجلة علم الديانات مجلد ٢١ ص ٩٩ - ١٢١
٢٧- الدول الإسلامية : مقال فى كتاب تهذيب تاريخ الدول لشولتس ، القسم الثانى فصل ١٧ ص ١ - ٣٣ .
٢٨- فى أوائل تاريخ الطبقة النقشبندية : مجلة « الإسلام » مجلد ١٣ ص ٢٨٢ .
٢٩- ملاحظات فى تحقيق كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى ؛ مجلة « العالم الشرقى » ، مجلد ٩ ص ١٨٧ - ١٩٩ .
٣٠- نصر بن مزاحم أقدم مؤرخى الشيعة : مجلة الدراسات السامية ZS مجلد ٤ ص ١ - ٢٣ .
٣١- الأحاديث المثالية والروايات الخرافية المتعلقة بالحيوان فى الأدب العربى القديم ، مجلة « إسلاميات » المجلد الثانى ص ٩٦ - ١٢٨
٣٢- فى كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى : « مجلة إسلاميات » مجلد ٣ ص ٣٢ - ٣٨ .
٣٣- ملاحظات فى أشعار مليح بن الحكم الهذلى : مجلة « الدراسات السامية » ZS مجلد ١ ص ٥ - ٩ .
٣٤- رأى ابن جنى فى اسم الإشارة المؤنث : مجلة « إسلاميات » مجلد ٣ ص ٣١٩ - ٣٢٤ .
٣٥- ملاحظات فى تحقيق كتاب « طوق الحمامة » لابن حزم وتفسيره ، مجلة « إسلاميات » مجلد ٥ ص ٤٦٢ - ٤٧٤ .
٣٦- كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية واستعمالها للغات العالم الإسلامى .
٣٧- فى معرفة المخطوطات العربية مجلة الدراسات السامية ZS مجلد ١٠ ص ٢٣٠ - ٢٣٣ .
٣٨- تصحيحات كتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة المطبوع فى دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣ - ١٣٤٩ هـ : مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق مجلد ١٤ ص ١١١ - ١٢٦ .
٣٩- ملاحظات فى تحقيق كتاب « أنساب الأشراف » للبلاذرى : مجلة ZDMG مجلد ٩١ ص ٣٧٣ - ٣٧٥ .
٤٠- تاريخ الشعوب والدول الإسلامية ؛ الطبعة الثانية فى ميونخ وبرلين ١٩٤٣ .

وقد تُرجم هذا الكتاب الأخير إلى اللغات : الإنجليزية والفرنسية والعربية والتركية ، وغيرها .

* * *

ولبروكلمان فوق ما ذكر زهاء ٢٢٠ دراسة وبحثاً نشرت فى مختلف الصحف والمجلات العلمية ولا سيما دائرة المعارف الإسلامية ، عن اللغة العربية وآدابها وعلوم الإسلام وفروعها ، وتراجم العلماء والأدباء فى مختلف العصور .

ب — فى اللغات السامية

١ — فى قواعد علم النبر والعروض مجلة ZDMG مجلد ٥٢ ص ٤٠١ - ٤٠٨ .
٢ — فى علم الأصوات الآشورية : مجلة ZAZ مجلد ١٦ ص ٤٠٢
٣ — فى علم الأصوات العبرية : مجلة ZDMG مجلد ٥٨ ص ٥١٨ - ٥٢٤ .
٤ — علم اللغات السامية (مجموعة جوشن رقم ٢٩١) الطبعة الثانية فى ليبزج سنة ١٩١٦ .
٥ — سحر سريانى يستسقى به المطر : مجلة علم الديانات ARW مجلد ٩ ص ٥١٨ - ٥٢٠
٦ — تاريخ الآداب النصرانية فى الشرق (السريانية والعربية والنصرانية) ليبزج .
٧ — تخطيط القواعد المقارنة للغات السامية (جزء ١ فى الأصوات والأبنية حـ ٢ فى التركيب والنظم) برلين ١٩٠٧ - ١٩١٣

٨ – مختصر القواعد المقارنة للغات السامية . برلين ١٩٠٨ .
٩ – قواعد النظم والتركيب فى اللغة العبرية سنة ١٩٥٦ .
١٠– قواعد اللغة السريانية وآدابها – الطبعة السادسة ١٩٥١ .
١١– معجم السريانية – الطبعة الثانية ١٩٢٣ – ١٩٢٨ .
١٢– صيغ المشابهة فى اللغات السامية : مجلة ZDMG مجلد ٦٧ ص ١٠٧ – ١١٢ .
١٣– الدراسات الشرقية فى ألمانيا : ZDMG مجلد ٧٦ ص ١ – ١٧
١٤– صيغ سامية مسجوعة : مجلة الدراسات السامية ZS مجلد ٥ ص ٦ – ٣٨ .
١٥– أسماء التصغير والتكبير فى اللغات السامية (مجلة الدراسات السامية ZS مجلد ٦ ص ١٠٩ – ١٣٤) .
١٦– سريانيات : مجلة ZS مجلد ٦ ص ١ – ٤ .
١٧– ملاحظات فى تحقيق نطق اللغة الحبشية : مجلة ZS مجلد ٧ ص ٢٠٥ – ٢١٣ .
١٨– فى الاشتقاق السامى والمصرى القديم : ضمن مجموعة مقدمة للأستاذ ماسبيرو حـ ١ ص ٣٧٩ – ٣٨٣ .
١٩– اشتقاقات جديدة فى اللغة المصرية القديمة واللغة السامية : ضمن مجموعة مقدمة إلى الأستاذ ترومبتى ص ١٤٣ – ١٥٤ . ميلانو .
٢٠– ملاحظات متفرقة فى اللغة الكنعانية : بحث فى مجموعة دراسات مقدمة إلى الأستاذ أيسفيلد ص ٦١ – ٦٧ .
٢١– دراسات حبشية : تقارير نشرت فى وقائع مجمع العلوم السكسونى مجلد ٩٧ ليبزج .
٢٢– اللهجات الكنعانية والأوجاريتية : بحيث فى كتاب تهذيب العلوم الخاصة بالدراسات الشرقية – نشره المستشرق شيوار . المجلد الثالث عدد ١ ص ٤٠ – ٥٨ . ليدن .
٢٣– تاريخ اللغات الكنعانية والآرامية والسريانية والعربية : بحوث ضمن كتاب تهذيب العلوم الخاصة بالدراسات الشرقية عدد ٢ ، ٣ من المجلد الثالث .

* * *

وله فوق هذا نحو ١٥٠ دراسة وبحثاً فى اللغـــات السامية ومختلف فنونها وآدابها نشرت فى كثير من الصحف والمجلات العلمية .

ج – فى لغات وفنون أخرى

١ – الترجمة الأرمنية لعهد الجيوبونيكا : المجلة البيزنطية مجلد ٥ ص ٣٨٥ – ٤٠٩ .
٢ – وثيقة تركية من بلاد المجر : مجلة «الإسلام» مجلد ٧ ص ٣٤٥ وما بعدها .
٣ – العصبية الوطنية التركية فى ضوء التاريخ (خطب جامعة هانى رقم ١٠) .
٤ – دراسات فى اللغة العثمانية القديمة : مجلة ZDMG مجلد ٧٣ ص ١ وما بعدها .
٥ – وصف صيغ الأفعال التركية عند محمود كاشغرى : المجلة المجرية « أكلتى سملة » مجلد ١٨ ص ٢٩ – ٤٩ .
٦ – حكم وأمثال عامية قديمة فى تركستان : مجلة شؤون الشرق الأقصى ؛ مجلد ٨ ص ٤٩ – ٧٣
٧ – دراسات لغوية تركية : مجلة ZDMG مجلد ٧٤ ص ٢١٢ وما بعدها .
٨ – الشعر العامى القديم فى تركستان : مجموعة « آسيا » (المجلد التجريبى) ص ٣ – ٢٤ وفى مجلة « آسيا مايور » مجلد ١ ص ٢٤ – ٤٤ .
٩ – قصص عامية قديمة فى تركستان : مجلة « آسيا مايور » مجلد ٢ ص ١١ – ١٢٤ .
١٠– أصوات طبيعية فى اللغة التركية الوسطى : الحوليات المجرية مجلد ٨ ص ٢٥٧ – ٢٦٥ .
١١– هل يوجد أصل للغات العامية ؟ : مجلة أفتروبوس ؛ مجلد ٢٧ ص ٧٩٧ – ٨١٨ .

* * *
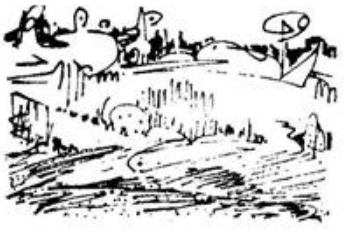
هذا ، ولبروكلمان زيادة على ذلك كله نحو ٥٠ دراسة وبحثاً فى اللغة التركية ، و ٢٤ دراسة وكتاباً فى اللغة الفارسية ، و ٧ كتب وبحوث فى اللغات : الحثية والأرمنية والجريجورية ، كما أن له فى فن الاستشراق ودراسات المستشرقين نحو ٢٠ كتاباً ومقالا نشرت على انفراد أو فى مختلف المجلات والدوريات العلمية العالمية .